باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتنصاه ترغيبا في المعارف وانهاضا لهمم وتشحيذا للاذهان . ولكن الهدف فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره مخطئا كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحق على المطولة

نزوح الدروز الى حوران

وحربهم ضد ابرهيم باشا

نشر حضرة البحاثة عيسى افندي اسكندر معلوف في مقتطف شهر دسمبر سنة ١٩٢٥ مقالة عنوانها « دروز حوران وحرب ابرهيم باشا » ضمنها حقائق جمة لا يستغنى المشور عليها الا لمن كان مثله كثير البحث والتنقيب مولعا باخبار السلف حريصا على حفظ آثارهم . ونظرا لتعدد الروايات التي تناقلها الرواة والكتاب في موضوع بحثه فاني اضيف بعض ما اطلعت عليه منها الى بعض ما ذكره الاستاذ المفضال

نزوح الدروز الى حوران — اختلفت الاقوال في تاريخ نزوح الدروز الى حوران . اما الروايات المرجح صدقها فمتفقة ان بني الحمدان هم اول من انتقل اليها من الدروز وان انتقالهم حصل بعد خراب بلدتهم كفرا من مقاطعة الغرب الاعلى في لبنان الواقعة بالقرب من عيناب . وقد قال الاستاذ عيسى افندي في بدء مقالته مشيرا الى بني الحمدان « فتاوأهم الامراء التنوخيون وخربوا قريتهم فساروا الى حوران منذ قرنين ونصف او اكثر » . فالامراء التنوخيون انقرضوا سنة ١٦٣٣ م وكانت قد ضعفت شوكتهم قبل ذلك . فاذا كانوا قد تاوأوا بني الحمدان فيجب ان يكون قد حصل ذلك منذ ثلاثة قرون او اكثر . على اننا لم نقف على خبر خراب كفرا الا بعد عهد التنوخيين اي في سنة ١٧١١ على اثر انكسار اليمنيين في موقعة عين داره فالمرجح انهم ذهبوا حينئذ الى حوران واليك البيان :

ان بني الحمدان كانوا يمنيين و يستدل من اخبارهم انهم كانوا ذوي بأس شديد . وكان يسكن قرية الفساقين المتاخمة املاكها لاملاك كفرا بنو حمزة الذين كانوا قيسيين فدب بين الاسرتين دبيب العداء وقتل بنو الحمدان بني حمزه حتى كادوا يفنونهم وانتقل الباقون منهم من الفساقين الى عبيه حيث لا يزال اعقابهم موجودين الى الآن . وتكررت الحوادث العدائية في اواخر القرن السابع عشر واوائل الثامن عشر بين العائلات المتحمية الى الحزبين فاشتد في النفوس حب الانتقام حتى اذا ما حصلت موقعة عين داره وانكسر اليمنيون انكساراً لم تقم لهم قائمة بعده اخذ القيسيون يتكلون باليمنيين المنتشرين في البلاد . وكان آل تلحوق قيسيين فحضروا يوم عين داره مع زعيم حزبهم الامير حيدر الشهابي وابلوا بلاء حسناً فنزع الامير حيدر مقاطعة الغرب الاعلى من يد الامير يوسف ارسلان اليمني واقطعها آل تلحوق فلما رجع احدهم الشيخ بشير الى وطنه بعد هذه الوقعة حرق شملان وعيشاب وكفرا وقتل اكثر رجالها لانهم كانوا يمنيين[1]

فما تقدم يتضح ان خراب كفرا حصل سنة ١٧١١ وبما انهُ مشهور ان بني الحمدان نزحوا الى حوران عند خراب بلدتهم هذه فتكون سنة ١٧١١ هي تاريخ نزوحهم اي منذ ٢١٥ سنة

حرب ابرهيم باشا — ورد في المقالة التي نحن بصددها في صفحة ٤٩٩ من المقتطف ان طلب تجند دروز حوران ونشوب الحرب ضد ابرهيم باشا حدثا في سنة ١٨٣٥ غير انهُ ذُكر في السطر الاول من صفحة ٥٠٠ ان الحرب استمرت تسعة شهور وفي صفحة ٥٠٣ ان ابرهيم باشا تسلم اللجاه في تموز سنة ١٨٣٨ فمن هذين القولين الاخيرين يعلم ان طلب التجند ونشوب الحرب بسببه حصلا في خريف سنة ١٨٣٧ لا سنة ١٨٣٥ وان الحرب انتهت في صيف سنة ١٨٣٨ ويؤيد ذلك روايات الكتّاب المعاصرين

قوّاد الحملات المصرية — ورد في صفحة ٥٠٠ ان قائد الحملة الاولى الكبرى كان محمد بك المصري على انهُ ورد في مخطوطة[2] لاحد الدمشقيين الذين عاصروا ابرهيم باشا ان قائد الحملة كان « محمد باشا مفتش الجهادية » وفي مخطوطة حورانية محفوظة عند

(١) اخبار الاعيان ص ١٥٦ و ١٥٧ (٢) توجد نسخة منها في مكتبة الجامعة الاميركية ببيروت وهي غير « تاريخ حوادث الشام ولبنان » المنسوب الى ميخائيل الدمشقي والذي نشر الاب لويس معلوف اليسوعي

كاتب هذه الرسالة ان قائد الحملة كان « محمد باشا باشت النزام » [1] ورواية البارون دومنياك يأور سليمان باشا الفرنساوي تعزز هاتين الروايتين [2]

وجاء في صفحة ٥٠٠ ايضاً ان الحملة الثانية كان يقودها طيفور بك اما المخطوطتان المذكورتان قبلاً فنيهما ان الحملة كانت تحت قيادة احمد باشا. وروى البارون دومنياك ايضاً انها كانت تحت قيادة « احمد منيكلي باشا وزير الحربية » وورد في قصيدة حورانية للشيخ ابي علي الحنادي من مشاهير ابطال الدروز الذين حاربو ابرهيم باشا ما يؤيد رواية المخطوطتين السابقتين ويستنتج منهُ ان طيفور بك كان مع احمد باشا وهذا هو قولهُ الذي ورد فيهِ ذكرهما

احفظ المدافع والجباخانات والذُخَر والشيخ [3] ما تحصي لهُ مقدار
احمد باشا راح محمول نعشهُ وطيفور بك ومثلهُ اوزار [4]

قوّاد الدروز وعدد رجالهم — ورد في صفحة ٥٠٠ ان دروز حوران « كانوا يسيرون تحت راية الشيخين حسن جنبلاط وناصر الدين العماد من كبار دروز لبنان الذين انضموا برجالهم فصار عددهم عشرة آلاف مقاتل من فرسان ورجالة » اما المشهور فهو ان دروز حوران كان يقودهم شيوخهم وكان كبير هؤلاء يحيى الحدان واكثرهم شهرة حسين درويش وحسين ابوعساف واشترك معهم اشتراكاً فعّالاً شبلي العريان من راشيا. اما الشيخان حسن جنبلاط وناصر الدين العماد فلم نطلع على ما يثبت انهما اشتركا في حرب اللجاه وفي قيادة الدروز هناك لكن توجد روايات متواترة عن محاربتهما ابرهيم باشا في وقعة وادي بكّا بقرب قرية بنطا وكان ذلك عند انتقال ميدان القتال الاكبر من اللجاه الى وادي التيم. من ذلك ما رواهُ صاحب « اخبار الاعيان » في صفحة ٥٨٥ و٥٨٦ و٥٨٧ وهو « وفي غضون ذلك حضر الشيخ ناصر الدين العماد يلتمس من الامير (بشير) صفو الخاطر لينال مكرمة منهُ فطيب قلبهُ وامر لهُ بصلة فقبضها وسار الى العريان [5] . وفي

(١) اعني النظام وهي هنا بمعنى الجيش والبيرونيون يدعون السنة التي جند فيها ابناؤهم في الجيش المصري « سنة النظام »

(٢) صفحة ١٤٦ من كتابه Nézib et Beyrout (٣) القتلى (٤) وزراء

(٥) هو شبلي العريان كبير دروز وادي التيم في ذلك العهد وقد كان أشد زعماء الثورة بأساً واصعبهم مراساً يوجد شبه كبير بينه وبين « دي وت » بطل حرب الترنسفال . فكان يشترك في الوقائع الكبرى ثم يعدد خط المواصلات ويستولي على الشعائر والمؤن ويلتاق الجنود المرابطة في اللجاة بالهجمات الليلية ولا يكاد يفعل ذلك حتى يسمع بأنهُ ثار الثورة في حاصبيا او راشيا لجعل الجيش المصري على توزيع قواته

ذات يوم بلغ عسكر الدروز انهُ قادم من دمشق الى عيحا علايف لعسكر ابرهيم باشا فارسل الشيخ حسن جنبلاط والشيخ ناصر الدين العماد نحو ثلثمائة رجل لأخذها فلما وصلوا الى وادي يسمى وادي عمي وجدوا العلايف قادمة فتبعوها جهراً واذا بمصطفى باشا قادماً بعسكره فاشتعلت نار الحرب بينهم فلما بلغ الشيخين ذلك انطلق اليهم الشيخ ناصر الدين بثلثمائة مقاتل وتبعهُ الشيخ حسن بار بعمائة وخمسين مقاتلاً ولما اقبلوا . . . . على الارتاوط شبوا عليهم نيران الوغى و بلغ ابرهيم باشا ذلك فحمل عليهم بشطر من عسكره»

ثم ذكر المؤلف خبر اعتصام الشيخين باماكن صعبة المسالك في وادي بكا واستسالم في مقاتلة العدو حتى كادوا يهزمونهُ واخيراً فرغت ذخيرتهم . ثم استطرد في كلامهِ قائلاً : « هذا والشيخ ناصر الدين مسلل سيفهُ يفري بهِ من يصل اليهِ حتى قتل خلقاً كثيراً من حواليهِ ثم قتل ولم ينجُ من اصحابهِ سوى خمسين نفراً واما الشيخ حسن فلما ايقن ان لا نجاة لهُ ولقومهِ الاَّ بالهرب فرَّ بمن نجا منهم الى شبعا »

وعلى اثر هذه الوقعة حصلت وقعة شبعا التي انتهت بتسليم الدروز وانتهاء حرب ابرهيم باشا

اما بلوغ عدد الدروز الذين حاربوا ابرهيم باشا عشرة آلاف فربما يكون لدى الاستاذ ما يؤيدهُ لكن يظهر لنا انهُ اكثر كثيراً مما هو مشهور

في مخطوطة [1] الدكتور مخائيل مشاقة ان عدد رجال دروز حوران كان عند نشوب الحرب الف وستماية وفي مخطوطة الكاتب الدمشقي التي سبقت الاشارة اليها ان عدد الدروز وعرب بان الذين اتفقوا معهم كان نحو الفين وحسب رواية اركوهرت كان عدد الدروز اقل من الفين[2] . فما زاد عن هذا العدد يجب ان يكون اتى من لبنان ووادي التيم لكن لا يمكن ان تكون النجدة من البلدين المذكورين بلغت ثمانية آلاف . لان دروز لبنان ادخل منهم نحو ١٢٠٠ شاب في سلك الجندية المصرية والباقون نزع منهم سلاحهم واحتالت الحكومة اليها مواطنيهم المسيحيين وسلحتهم وكان موقفهم عدائياً نحو الدروز في هذه الحالة لم يبق في وسع دروز لبنان ان يرسلوا نجدة كبيرة الى اخوانهم المحاربين وربما كان كل ما انسلَّ من دروز لبنان لمساعدة الثائرين هو تلك

(١) موجودة نسخة منها في مكتبة الجامعة الاميركية

(٢) صفحة ١٦٣ جزء ١ من كتاب Urquhart, The Lebanon

القوة التي قادها الشيخ حسن جنبلاط والشيخ ناصر الدين العماد في وادي بكا وعددها الف وخمسون رجلاً

اما الذين ثاروا في وادي التيم فكانوا تحت قيادة شبلي العريان وقد ورد في مخطوطة الكاتب الدمشقي التي اشرنا اليها قبلاً ان عدد الذين اتصلوا به بلغ نحو اربعة آلاف على اننا نعتقد ان بين هؤلاء كان القادمون من لبنان . وعليه فالمرجح ان جملة قوات الدروز لم تتجاوز ستة آلاف او سبعة . واما ازداد عددهم الى هذه الدرجة بعد ما طال امد الحرب اما في وقائع اللجاء التي بطشوا فيها بالحملات الاولى والثانية والثالثة فتواترت الروايات بانهم لم يزيدوا على الفين

تسليم شبلي العريان — كان لتسليم شبلي العريان شأن كبير في نظر ابرهيم باشا لانهُ كان مقداماً سريع الحركة واسع الحيلة كثير المباغتات لحملات المغيرة والذخيرة والفرق السيارة والقوات المرابطة هنا وهناك فكان يشغل بال كل قائد من القواد على السواء . وربما كان شأنهُ هذه سبباً في اختلاف الروايات عمن توسط في تسليمهِ لابرهيم باشا

وقد ذكر الاستاذ عيسى افندي انهُ سلم عن يد امين شحرور واورد ذكر حادث كان بينهما قبل التسليم . على ان راوياً آخر ذكر حادثة تقرب منها عن علي اغا اليمني وان شبلي سلَّم عن يد هذا الاخير . لكن في مخطوطة الكاتب الدمشقي ان التسليم جرى عن يد نقولا ضامر

وآخر ما نذكر من هذه الروايات ما ذكرهُ البارون[1] دومياك وهو ان شبلي ذهب الى ابرهيم باشا مباشرة فجاء الى احدى نقط الجيش الامامية وطلب ان يسيروا بهِ الى القائد العام ففعلوا . وقد روى البارون حصول الحديث الآتي بين ابرهيم باشا وشبلي العريان

شبلي — ياصاحب الفخامة ها انا اتقدم اليك واضعاً رأسي بين يديك

ابرهيم باشا — ومن انت ؟

شبلي — شبلي العريان

ابرهيم — ماذا ؟ اذاً انت الذي اوقعت بمحمد باشا واحمد باشا

(١) صفحة ١٥٢ من كتاب Nézib et Beyrout

شبلي باشا العريان المتوفى سنة ١٨٧٤
ارسل الينا هذه الصورة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
مقتطف مارس ١٩٢٦
امام الصفحة ٣٢٠

شبلي — نعم ياصاحب الفخامة

ابرهيم — طيب . فانت تستحق الموت

شبلي — اني اعلم ذلك

ابرهيم — لكن مع هذا فاني اعفو عنك لانك شجاع وانا احب الشجعان ومنذ الآن انت في خدمتي واعينك قائداً لألف رجل غير نظامي فاجمع فلول اخوانك الدروز فانهم جنود أكفاء وانا ارتب لهم المرتبات وسيكونون نواة فرقتك الجديدة

شبلي — انك عظيم رحيم يامولاي . واني شديد الاسف لاني اطلت مقاومة ابرهيم الذي لا يُقهر . اما الآن فاراني سعيداً بان اكون مملوكك باذلاً دمي في سبيلك

بيروت سليمان ابو عز الدين

اعظم موارد الثروة في فلسطين

حضرة الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء

قرأت ما جاء في مقتطف يناير سنة ١٩٢٦ تحت عنوان « الاحوال في فلسطين » فشاقني الى كتابة هذه السطور وعسى يكون منها فائدة للاغنياء وتذكرة للفقراء

يختتم في ذلك المقال عن ثروة فلسطين الزراعية واليكم الآن بعض الوصف لثروة ثانية لا تقل عن تلك شأناً اذا كانت لا تفوقها وهي لا تزال مدفونة في التراب لا يعيرها احد اهتماماً

اسعدني الحظ ان اكون في زمن الحرب العالمية برفقة عالمين من علماء الالمان احدهما جيولوجي مشهور اسمهُ الدكتور ولف او ثولف Dr. Wolff والثاني مهندس معادن اسمهُ الدكتور بايشلاغ Dr. Beyshing حنيد اللاهوتي الالماني الشهير بايشلاغ وابن العلامة الدكتور بايشلاغ مؤسس المعهد الملكي البروسي الجيولوجي في برلين ومديره

انتدبت حكومة تركيا هذين العالمين في زمن الحرب للبحث عن وقود في العراق وسوريا . غير ان الانكليز كانوا قد احتلوا الجانب الاكبر من العراق فلم تتمكن من السفر الى تلك البلاد فاقتصر بحث هذين العالمين على بلاد سوريا الشمالية والجنوبية

و بعد تجوال ثلاثة اشهر ونصف شهر في لبنان وفلسطين قرر احدهما الدكتور فولف ان المعادن كالحديد والكبريت والفحم الحجري والحر موجودة في لبنان غير ان نفقات تعدينها تفوق قيمتها كثيراً وعلى الاخص الفحم الحجري منها وذلك لان الفحم في لبنان مؤلف من طبقة رقيقة لا يزيد معدل سمكها عن ٢٠ — ٣٠ سنتيمتراً و٤٠ او ٥٠ ٪ منها مركب من الكبريت غير النقي والقصفور المؤكسد

انتقلنا من لبنان الى فلسطين لاتمام البحث . فوقف بنا القطار في محطة « تل شهاب » المشهورة بشلالاتها الغزيرة العظيمة الهبوط . وقد اشارا على الحكومة — وجمال باشا رأسها اذ ذاك — باستثمار هذه الشلالات ولولا انهزام الاتراك والالمان بعد حين من فلسطين لكان تمّ ذلك المشروع واصبحت تلك السهول المرتفعة الواسعة الخصبة التربة والقاحلة تقريباً بين الشام ودرعا وتل شهاب جنات خصبة تعود بالغلال الكثيرة على الاهلين والحكومة . هذا عدا القوى الكهربائية الممكن توليدها من تلك الشلالات اذ انها ولا شك اعظم او من اعظم الشلالات في الشرق الادنى

وقف بنا القطار بعد حين في وادي اليرموق في محطة المقارن بين حوران وعجلون . خرجنا من عربتنا الخصوصية وفي يد المهندس مطرقة صغيرة كعادة الجيولوجيين . واقتربنا من الجبل القائم امامنا وضرب المهندس بمطرقته على الصخر الذي يتركب منهُ ذلك الجبل فوجدنا حجراً اغبر اسود اللون طرياً ذا طبقات رقيقة كاللوح الحجري فظنهُ بادئ ذي بدو من ذلك الصنف غير انهُ ما كاد يشمُّ رائحتهُ حتى قال للجيولوجي : انظر ما هذا وابتسامة الظفر تملو شفتيه . رائحة البترول (الكاز) قوية في هذا الحجر . نحن نفتش عن وقود وها كنز عظيم منهما . ثم نظرنا الى الجبل المقابل فرأينا قبة عالية كالقبب التي تقام عادة فوق آبار البترول فذهبنا اليها . ومن الآثار الظاهرة والمعدات المتروكة هناك علمنا ان القصد منها البحث عن البترول . و بعد حين علمنا ان شركة انكليزية اميركانية المانية ابتدأت عملها قبل الحرب بثلاث سنوات وصرفت مبالغ طائلة لاستخراج البترول ولكن لم يسفر عملها عن نتيجة ما وجاءت الحرب فاوقفت اعمالها . قال المهندس وهو كما سبقت حفيد لاحوتي مشهور جاء في سفر من اسفار التوراة — واذا كانت الذاكرة لا تخونني في نبوة اشعيا او حزقيال — « واستخرج من الصوان زيتاً » ثم قال اذا كان القدماء استخرجوا من الصوان زيتاً فلماذا لا اعصر انا من هذا

الحجر زيتاً وانا ابن القرن العشرين . وكان والدهُ قد فعل ذلك قبل اشهر في المانيا من اللوح الحجري

رجعنا الى المحطة وايرق حالاً الى الشام انهُ مستعد ان يسيّر القطار بواسطة هذا الحجر بدل اشجار الصنوبر والتوت والسنديان والزيتون التي كادت الحكومة تأتي عليها كلها لولا هذا الرجل الذي كان يتألم كثيراً كلما نظر الى تلك الاشجار الثمينة تقطع وتحرق . لبّت الحكومة طلبهُ وفعلاً استطاع ان يسير القطار بواسطة هذا الحجر الذي يشتعل بعود الثقاب . لكنهُ لم يقف عند هذا الحد بل قال يجب ان استخرج زيتاً معدنياً لا بترولاً من هذا الحجر اذ لا ينابيع بترول هنا . وبعد اسابيع استطاع هذا النابغة ان يستخرج مقادير صغيرة من الزيت المعدني على طريقة بسيطة اولية . — وهنا ليعذرني القراء اذا احتفظت بهذا السرّ لانهُ سرّ الرجل لا سري . ثم ارسل المهندس نموذجاً من هذا الحجر الى معهد ايبو في برلين لتحليلهِ وبعد اشهر جاء الجواب بان الحجر يحتوي على ١٢ — ١٥ ٪ من الزيت المعدني عدا البترول والبنزين والبنزول الخ . ثم امر المهندس ببناء بعض الافران وكان يستخرج في اليوم ما يزيد على الطن من الزيت الجامد بنفقات لا تذكر . ثم استقدم من المانيا ثلاث ماكنات كبيرة لاستخراج الزيت ولولا الانهزام الاخير لكان بامكانهِ ان يستخرج بواسطتها ما يزيد على ١٦ طناً من الزيت المعدني كلّ يوم ولكن ابى الدهر الاّ ان تدرس تلك الآثار التي اقامها وتصبح اثراً بعد عين اذ ما كدنا نترك ذلك الوادي حتى هدم البدو تلك البنايات وحطموا الآلات كلها وهذا شأن الجهل اذا حل مكان العلم والاجتهاد

هذا شيء قليل مما فعلهُ ذلك الرجل العظيم — وهو الآن صاحب معملين لاستخراج الزيت من الحجر في المانيا — ويظهر من رسائلهِ اليّ انهُ لا يزال مشتاقاً للرجوع الى ذلك الوادي اي وادي اليرموق المعروف عند الاهلين «بوادي جهنم» لشدة الحرارة فيهِ

اما هذا الحجر فمن النوع الكلسي واسمهُ العلمي : Bitumen اي القار

وموقع هذا الوادي بين جبلين عظيمين لا يقل ارتفاع كل منهما عن ٥٠ — ٦٠ متر فوق سطح الوادي ويمتدان من تل شهاب الى وادي الحمة — حيث المياه المعدنية الحارة بالقرب من مياخ وطبرية — اي مسافة ٩٠ — ١٠٠ كيلو متراً . ويؤلف هذان

الجبلان من هذا الحجر الثمين ولا يعلم الا الله عمقهما في الارض وامتدادهما عرضاً

سألت الرجل على اثر تقارير جمة قُدِّمت الى الحكومة وبعد ما صرّح لي بشوق عن رغبته بالبقاء في ذلك الوادي بعد الحرب هل يستطيع ان يضارب شركات الزيت والبترول في اميركا واوروبا بعد الحرب فاجاب « اني بعد الفحص الدقيق والحسابات الكثيرة استطيع ان اقول اني لو وهبت الزيت للحكومة من غير مقابل وبعت لتر الاموناياك بليرة تركية واحدة لتمكنت بمساعدة شركة غنية من ان اربح ما يقارب المليون ليرة في السنة . هذا عدا الجير — الكلس — والسمنت الذي كنا ابتدأنا نصنعهُ والبترين والبنزول والغليسرين الممكن استخراجها بسهولة . قد يظن البعض ان في هذا التصريح مبالغة ولكن متى عرف كثرة ذلك الحجر وسهولة استخراج مقادير كبيرة من الزيت والاموناياك والجير والسمنت بمصاريف قليلة صدق رأي المهندس ودهش من هذه الثروة العظيمة في سوريا وفلسطين

قلت للمهندس ولكن المكان غير صحي وهيهات ان تتمكن من جلب العمال الى هذا المكان بعد الحرب ولا يغرنك الآن ما تراهُ من كثرة اليد العاملة لان هؤلاء ما كانوا اتوا الى هذا المكان لولا خوفهم من الجندية والذهاب الى ساحة الحرب وان ما تعطيهم اياه من اجرة كبيرة الآن لا يقبلون اضعاف اضعافه في زمن السلم — كانت اجرة العامل البسيط بين ٤٠ — ٧٥ غرشاً تركياً في اليوم ومضاعف هذه القيمة اذا اشتغل ليلاً مع ١٠ ٪ عملة ذهبية وكيلو واحد من الخبز وبعض الايام كيلو ونصف وغرف المنامة تقدم مجاناً للعملة — والعامل في سوريا الآن لا ينال الا نصف هذه القيمة او ثلاثة ارباعها

وقلت لهُ انت ترى ان حتى الملاريا تفتك فتكاً ذريعاً بالعمال فقال : العلم يستطيع كل شيء وانهُ بالامكان ان نحول وادي جهنم هذا الى فردوس بهي . الا ترى برلين فانها كانت وضواحيها منذ سنوات من اخبث المستنقعات . وشجر الدفلة حيث يكثر البعوض نستطيع استئصالهُ في مدة قصيرة ونزرع مكانهُ شجر اليوكالبتوس المفيد الصحي . ومتى زال البعوض زالت الملاريا ايضاً

ليست هذه البقعة الوحيدة في سوريا وفلسطين حيث نجد هذا الحجر بل نجدهُ — ولكن ليس بهذه المقادير الكبيرة قرب المرمل في سوريا وقرب النبي موسى على ٢٠

كيلومتراً من القدس الى ناحية اريحا وبحيرة لوط . ويعرف هناك بحجر النبي موسى واهل البلاد يصنعون منهُ آنية جميلة وزخارف جمة يبيعونها من السياح باسعار باهظة . وهو يحوي من ١٥ — ١٧ ٪ من الزيت . اي انهُ افضل من حجر المقارن اما استثمارهُ صعب نوعاً

هذه اعظم ثروة في سوريا انبه على ذكرها على بعض المتمولين من الوطنيين ينتهون اليها ويسعون الى استثمارها قبل ان يسبقهم الصهيونيون اليها واني اشير عليهم اذا فعلوا ان يستقدموا ذلك المهندس من المانيا اذ هو وحدهُ يمكنهُ ان يفعل ذلك . هذا عدا ما لهُ من الحق الاول في استثمار هذا المعدن لانهُ مكتشفهُ ومكتشف طريقة استثماره . واني اشير عليهم بالاسراع لان كثيرين من الصهيونيين طلبوا اليَّ حينما كنت في الوطن ان اقدم لهم تقريراً عن الاعمال هناك واطلعهم على كيفية الاستثمار فاحلتهم على المكتشف وهذا يدل على ان في نية البعض منهم استثمار هذه البقعة من الارض واذا فعلوا فليبك الوطنيون ثروة طائلة تذهب من ايديهم ولا يصيبهم منها شيء

وفي فلسطين ثروة اخرى غير هذه وان لم تكن في مقامها ذهبت برفقة هذين العالمين الى جنوب بحيرة لوط وكان دليلنا كتاب المالي مؤلفهُ جيولوجي المالي يهودي لا اذكر الآن اسمهُ انتدبهُ السلطان عبد الحميد لوضع تقرير جيولوجي عن تلك البقعة من الارض وما فيها من المعادن وعلى الاخص البترول . وصلنا بعد مسير نحو كيلو مترين من البحر الميت الى الجنوب الغربي في وادي « محوط » او « محوض » حيث وجدنا في وسط ذلك الوادي الوف الامتار المكعبة من الزفت ظاهراً للعيان و يكاد يكون نقياً اي خالياً من التراب وغيره ومن السهل استخراجه ونقلهُ الى فلسطين . وكنا فعلنا ذلك لولا ان الانكليز كانوا على ابواب اورشليم . فالى هذه الثروة العظيمة الثانية اوجه ابصار المتمولين من الوطنيين ايضاً

هذا وتفضلوا يا سادتي بقبول ازكى تحياتي وواقر احترامي ودمتم المخلص

دكار صنفال شديد باز الحداد